(رَحِيل)

ستجد أنه من الحماقة أن تأخذ قرارًا بالابتعاد عن شخص تحبه ثأرًا لكرامتك لأنه لم يبادلك الحب، ستشتاق له في كل لحظة ودقيقة وتمتلئ بالكآبة وتشاهد وجهك في المرآة يذبل فقط تحتاج أن تسمع صوته أو يضيئك بكلمة أحبك.

احتلَّ نقاط ضعفك بالتأكيد.

تحدث نفسك في المرآة لتصمد قليلًا فتقول "عيني منطقة محظورة من الدموع، لكن قلبي يفعلها، أحبالي الصوتية مشروخة تمامًا مثل مشاعري، غائب أنت ومتهالكة أنا" لكن لا جدوى.

ستعاند نفسك طويلًا كي لا تتراجع عن قرارك بالابتعاد، ستقضي تلك الأيام ميتًا لكن بشيء من الرفاهية هي أنك تتنفس ولا تتساءل في قبرك،

تقرر الابتعاد واعتزال ما يؤذيك، لكن ماذا لو كان اعتزال ما يؤذيني.. يؤذيني، يدميني، يقتلني، يفعل كل شيء، إلا أن يجعلني أحيا.

كأنني قد طُبعت على الحزن.

ليس لدي هدفا لإحباطك وأنك ستفشل، لأن كل هذا سيتحطم فور سماع صوته وستغفر وتحن وتشتاق وتعود كأن كافة دموعك كاذبة.

سأخبرك الحقيقة، ربما تراها كارثة لكنها النجاة الوحيدة لك، ستكافئك الحياة بمأزق وستجد نفسك وحيدًا طفلًا يهرع إلى أمه، لكنَّه ليس أمك، سيصم أذنه عن سماع صراخك، لن يكلف نفسه دقيقة في تضميد جرحك، سيغني كثيرًا ليخرج من دائرة بؤسك حتى لا يعكر صفو مزاجه، سيفعل كل شيء لم تتوقع أن يفعله معك، ولن يفعل ما تمنيت أن يفعله لأجلك،

هل تعرف معنى أن تصرخ كُل نبضات قلبك بالحزن!!

فكرة رحيله ذاتها "إعدام بدون محاكمة"

صعوبة في التنفس تصل حد الاختناق ولا شيء ينقذك من وساوس أفكارك، مساء مرهق وليل طويل وأفكار لا تكف عن طعناتها المتتالية لمبادئك لتلقيك في تلك الزاوية حالكة السواد من نفسك لتعترف أخيرًا بالفشل الممتزج بالعجز.

هل تعرف قسوة أن يكون الأمل مرتبط ومتركز في التخلص من نفسك!!

ستطيل غيبتك تلك المرة، تواجه بكاءًا كثيرا على ضحكات قديمة كاذبة، ثم تستيقظ من نومك بقرار لا رجع فيه هو أنك ستشعل العالم لأجل قلبك، ربما تنهار عدة مرات في كل دقيقة تتأكد فيها أنك كنت مجرد وقت لطيف، لكنك ستثأر لكبريائك بأن تعود لنفسك ومجدك وقلبك قبل أن يلاحظ أحدهم سقوطك، لكن تلك المرة لن تغفر ولن تحن أو تشتاق أو حتى تعود، تلك المرة هي النصر والانتصار والحياة التي لا كذب فيها.

النجاحات الكبيرة والخطوات المتقدمة المتكررة تزيل أي فشل، تمحو كافة الاخفاقات، حتى لو كانت قلبك.

ربما يعود مستغربًا ومستفهمًا ما أنت عليه شاهرًا قلبه ومعترفًا بالحب، سترد بفتور "لن أغفر أبدًا بشاعة الأحاسيس التي جعلتني أشعر بها، يستحيل أن أفعلها بقلبي، أن أسيق مشاعري مرة أخرى تحت وطأة قسوتك وأسلمك روحي تُعذبها بإثم الحب"

لفافة تبغ تشهد ميلادها باحتضان شعلة من عود ثقاب، دخان متطاير يأمل في حياة لا يعرف أنها ستنتهي ويختفي هو في خلال دقائق، نظرات حائرة في فراغ عنوانه الفوضى، لحية في ميلادها الأول وكأنها جنين غير شرعي يضفي على الوجه المزيد من الأسى والحزن والكثير من الشفقة، توتر يتقاذف قلبًا مستمتعًا بعلو صوت دقاته، عين تقاوم البكاء وقلب يخشى الفراق أو حياة تخلو من ذاك الغائب.

خطوات حائرة تأتي من بعيد، تصل إلى أريكة عتيقة تثني قدميها لتجلس أسفل قدمية وتضع رأسها بصمت على ركبته، تمد يدها لتصافح يده لتخلص بقايا التبغ من قبضته، صمت مديد لكنه لذيذ، صوت متحشرج يعقبه "آسفة"، عتاب بعيد وغفران عظيم وقلب خُلق للتسامح أو أنه لا يعترف بالمذنب سوى أعظم رجال الكون، ابتسامته ميلاد جديد، رفعت رأسها من على ركبته وتوسطت الأريكة وأشرقت بابتسامتها تبادله الحياة بعد غيوم الخصام، عودة سريعة لطفولتها وبهجتها وروحها التي تعشق، أغرقته في النكات وزلزل الجدار بضحكاته، ثم قال بروح مزهرة وماض به القليل من اليأس الممتزج بالأسى "النقدين في آن واحد، يا فرح قلبي وحزن عمري" لم تستغرق

ثانية وأجابته، تكف ابتسامتك، إياك أن تتوقف عن الضحك، ضحكتك تسقط النجوم على قلبي فيضئ .

***